

## أوضاع البادية الجنوبية في عهد الملك المؤسس، ١٩٢١-١٩٥١م

د. أنور دبشي الجازي

### ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع الأحوال الاجتماعية للبادية الجنوبية خلال فترة الملك عبد الله الأول بن الحسين ( ١٩٢١ - ١٩٥١ )، وتشتمل على مواضيع عدة، منها: التعرف على أحوال البادية خلال الفترة التي سبقت تأسيس الإمارة وكذلك أثناء التأسيس، وتناولت الدراسة موضوع جهود حكومة الإمارة في تطوير وتحسين حياة أبناء البادية، في مجالات مختلفة منها: إصدار القوانين والأنظمة، تطوير مصادر المياه والزراعة، والتعليم والصحة.  
الكلمات المفتاحية: الملك المؤسس، البادية الجنوبية، القبائل البدوية، الأحوال الاجتماعية.

Conditions of the Southern Badia during the reign of King Abdullah I,  
1921-1951 AD

Dr. Anwar DebbshiAljazy

### ABSTRACT

This study deals with the issue of the social conditions of the southern Badia during the period of King Abdullah I bin Al Hussein (1921-1951), and it includes several topics, including: Identifying the conditions of the Badia during the period preceding the establishment of the emirate as well as during its establishment. Developing and improving the lives of the people of the desert, in various fields, including: issuing laws and regulations, developing water and agricultural resources, education and health.

**Keywords:** King Abdullah I, the Southern Badia, the Bedouin tribes, Social conditions.

## المقدمة:

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على الأوضاع والأحوال التي شهدتها مناطق البادية الجنوبية خلال فترة حكم الملك المؤسس عبد الله الأول بن الحسين (١٩٢١-١٩٥١م)، وتشمل هذه الأوضاع جوانب عدة، نذكر منها ما يتعلق بمحاولة إصدار القوانين والأنظمة أواخر عشرينيات القرن الماضي، التي ساهمت في ضبط حركة قبائل البادية الجنوبية ودفعها إلى الاستقرار التدريجي في مناطق المرتفعات الجبلية وبالقرب من عيون المياه، ومشاركة ممثلين عن البادية الجنوبية في الحياة البرلمانية التي ابتدأت مع أول مجلس تشريعي في الإمارة، والتقسيمات الإدارية للمناطق التي استقرت فيها هذه القبائل.

وتتناول الدراسة الجهود التي بذلتها حكومة الإمارة في عهد الملك المؤسس من أجل تطوير مناطق البادية الجنوبية من جوانب أخرى، مثل: الاهتمام بالأمن من خلال إنشاء قوات البادية وبناء المخافر، وبدايات الاهتمام بقطاعي التعليم والصحة، وتطوير الأراضي الزراعية في المرتفعات الجبلية، وإصلاح ينابيع المياه والبرك القديمة، ومحاولة توجيه السكان نحو العمل بالزراعة تمهيداً لبناء القرى والبلدات التي يستقر بها السكان المحليون في الوقت الحاضر.

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي القائم على استخراج المعلومات والمعطيات من المصادر والمراجع التاريخية، التي أمدت الدراسة بالمعلومات الوافية والتفصيلية، إذ قام الباحث بجمعها وتحليلها واستنباط المعلومات منها بما يفيد محاور الدراسة، ومن هذه المصادر: الوثائق الحكومية المحفوظة في دائرة المكتبة الوطنية التي وثقت جانباً كبيراً من عمر الدولة الأردنية، والجريدة الرسمية، وتقارير الوزارات والمؤسسات الحكومية الأخرى، ومجموعة من المراجع العربية والأجنبية.

## الموقع:

تقع منطقة الدراسة الجغرافية التي تسكنها القبائل البدوية ومنها ( قبيلة الحويطات) ضمن ما يعرف الآن بمحافظة معان، بين خطي الطول ٣٦ درجة - ٣٨ درجة شرق خط غرينتش، ودائرتي العرض ٣٠ درجة - ٣١ درجة شمال خط الاستواء، (المركز الجغرافي الملكي، ٢٠٠٣)، ضمن

الأراضي التي يشملها مصطلح البادية، التي تعرّف عادةً بأنّها: الأراضي أو الأقاليم التي تسكنها القبائل البدويّة، (Abu Jaber, 1987, p.4). كما تعرّف البادية أنّها: الأراضي التي تقع إلى الشرق من القسم العامر بالقرى والأرياف التي تعتمد على الزراعة الركن الأساس للحياة، (زكريا، ١٩٨٣، ص١١٨). كذلك يمكن تعريف مناطق البادية أيضاً من خلال معدلات سقوط الأمطار، حيث إنّ كل الأراضي التي تتلقى هطولاً مطرياً تقل نسبته عن ٢٠٠ ملمتر تُعدّ بادية. كما يشمل مصطلح البادية المناطق التي تتخذها القبائل البدويّة منزلاً لها، لهذا يمكن اعتبار المرتفعات الغربية (الشراه)، من ضمن هذا المصطلح، حيث كانت القبائل البدويّة تقيم في هذه المرتفعات بشكل مؤقت في فصلي الربيع والصيف، نظراً لتوفر المياه والمراعي الطبيعية، ثم تنتقل إلى المناطق الشرقية مع بداية فصل الشتاء، (Cordova, 2007, p. 97).

مع بداية فصل الشتاء من كل عام ، تصعب الحياة فوق مرتفعات الشراه العالية ، نظراً لما تشهد هذه المرتفعات من تدنٍ كبيرٍ في درجات الحرارة، وتساقط الثلوج الكثيفة لذا كان الأهالي يتجهون في بداية هذا الفصل إلى مناطق البادية الشرقية الدافئة التي تتوفر فيها المراعي الطبيعية المبكرة، وتوفر المياه كذلك في البرك والغدران والقيعان، (العدوان، ٢٠١١، ص٥٧).

### أوضاع البادية قبيل وأثناء تأسيس إمارة شرق الأردن

مع بداية انطلاق الثورة العربيّة الكبرى عام ١٩١٦، اشتركت قبيلة الحويطات بفعالية في العمليات الحربية ضد مواقع الأتراك في البادية الشرقية، فقد هاجموا آبار باير وآبار الجفر، وتمكن جيش الثورة بمساندة الحويطات، بقيادة الشيخ عودة أبو تايه من طرد القوات التركيّة من هذين الموقعين، وإصلاح آبار باير والجفر التي عطّلها الأتراك وقد تجمع في هاتين المنطقتين أكثر من ٥٠٠ رجل من الحويطات، (Lawrence, 1965, p. 292)، ثم تابعت هذه القوات تقدمها باتجاه مواقع الأتراك في مرتفعات الشراه، فهاجمت التحصينات الدفاعية التي أقامها الأتراك، في كل من عين أبو اللسن، وعين وهيدة التي أقيم فيها مركز رئيس لإدارة عمليات الثورة العربيّة، وتابعت قوات الثورة العربيّة تقدمها وسيطرتها، على كل المواقع التركيّة في جبال الشراه، (البخيت، ١٩٨٣، ص٤٤). ثم تابعت القوات تقدمها نحو العقبة، فوصلت إلى القويرة وفيها انضمت عشائر النجدات/

الحويطات، وقد استسلمت الحامية التركيّة المتمركزة في القويرة وقوامها ١٢٠ جندي دون قتال، وبتاريخ ٦-٧-١٩١٧ دخلت قوات الثورة العربيّة الكبرى مدينة العقبة بمساندة كبيرة من قبيلة الحويطات وعلى رأسهم الشيخ عوده أبو تايه، (المجالي، ٢٠٠٣، ص ٥٠).

كما شاركت القبيلة في الهجوم على محطات سكة الحديد جنوب معان وشمالها، وكذلك في الحملة الكبيرة التي زحفت للهجوم على محطة جرف الدراويش وتحرير مدينة الطفيلة، إذ تشكلت قوة كبيرة بقيادة الأمير زيد بن الحسين والشريف ناصر بن علي، و ٦٠٠ رجل من الحويطات بقيادة الشيخ، ودخلت إلى المدينة في أوائل شهر ١ / ١٩١٨، بدون مقاومة تذكر، فأرسلت القيادة التركيّة فرقة عسكريّة كاملة بقيادة حامد فخري لاستردادها لما تحمله الطفيلة من قيمة عسكريّة كبيرة بالنسبة لهم، ودار قتال عنيف انتهى بانتصار قوات الثورة ومقتل قائد القوات التركيّة وعدد من الضباط وأسر ٣٠٠ جندي، (سعيد، ١٩٣٣، ص ٢٢٨).

ومن أجل الوصول إلى دمشق أعدّ الأمير فيصل بن الحسين حملة عسكريّة كبيرة انطلقت من (أبو اللسن) واتجهت نحو في الجفر وفيها انضم الشيخ عوده أبوتايه ورجال الحويطات إلى الحملة التي اتجهت بعد ذلك إلى الأزرق ومنها إلى درعا، وفيها هوجمت المواقع التركيّة وفي فجر ١- ١٠- ١٩١٨ دخلت القوات مدينة دمشق، (قدري، ١٩٥٦، ص ٧٢).

وفي عام ١٩١٨م دخلت جيوش الثورة العربيّة الكبرى بمشاركة قبيلة الحويطات إلى أدرح بعد هزيمة الأتراك، واتخذ الأمير زيد بن الحسين من منطقة الفقي القريبة من أدرح مقراً له، (الموسى، ١٩٩٠، ص ٥٢). بقيت أدرح تتبع مع معان والعقبة، لحكومة الحجاز حتى عام ١٩٢٥م حينما ألحقت هاتان المدينتان بإمارة شرقيّ الأردن، (العابدي، ١٩٧٣، ص ٢٧٢). وفي عام ١٩٢٦م بنى الجيش العربيّ مخفراً في أدرح، بالإضافة إلى أن حاكم الشوبك السيد مصطفى وهبي التل كان يتخذ من هذه البلدة مقراً صيفياً، نظراً لما تتمتع به من غزارة مياهها وعذوبتها واعتدال صيفها، وما تشتهر به من المزروعات مختلفة الأنواع والأشكال، (مخلص، ١٩٢٧، ص ٤٠٨).

وعند قدوم الأمير عبد الله بن الحسين إلى معان أواخر تشرين الثاني ١٩٢٠م ، كانت قبيلة الحويطات من أوائل القبائل الداعمة والمؤيدة لهذه الخطوة، فقد قدم الشيخ عوده أبو تايه،(العجلوني،

١٩٥٦، ص ١٠٨)، للأمير عبد الله مبلغ ٣ آلاف جنيه، (الزركلي، ١٩٢٥، ص ١٣)، وقدم لحاشية الأمير ومرافقيه ٢٠٠ صفيحة من السمن، (الكرمل، ١٩٢٦، ص ٣). وتشير بعض المصادر إلى أنّ الأمير عبد الله عند وصوله إلى معان، وجد الشيخ عوده أبوتايه يسيطر على المدينة، وشكل فيها حكومة بدويّة- مدنية، ويبدو أنّه قد وعد بأن يحكم المدينة حال استتباب الأمور بعد تأسيس الإمارة، (الكرمل، ١٩٢٦، ص ٣). وعند انتقال الأمير عبد الله إلى عمان؛ التحق به مجموعة من شيوخ الحويطات وعلى رأسهم الشيخ حمد بن جازي، لتأييد إعلان تأسيس الإمارة، (الحسين، ١٩٤٥، ص ١٧٤).

ومن الأحداث المهمة التي شارك فيها شيوخ الحويطات في بداية تأسيس الإمارة، تزعم الشيخ عوده أبو تايه للمظاهرات التي اشتعلت في عمان، (لسان العرب، ١٩٢١، ص ٢)، تنديداً باعتقال حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين للثائر السوري إبراهيم هنانو، الذي وصل إلى عمان قادماً من سوريا، (فلسطين، ١٩٢١، ص ١)، وعلى الرغم من أنّ هنانو قد طلب من رئيس المعتمدين البريطانيين في عمان تأمين دخوله لفلسطين في طريقه إلى جنيف؛ إلا أنّ السلطات البريطانية ألقت القبض عليه، وأودعته السجن بناء على طلب حكومة الانتداب الفرنسي، وقدم الشيخ عوده في هذه المظاهرات احتجاجاً باسم المتظاهرين إلى رئيس المعتمدين البريطانيين، مندداً باعتقال هنانو ومطالباً بإطلاق صراحه، (لسان الحال، ١٩٢١، ص ١).

### الأوضاع الأمنيّة واتفاقية جدة عام ١٩٢٥:

اعتادت قبيلة الحويطات مع حلول الشتاء من كل عام، إلى الاتجاه نحو مناطق الرعي الدافئة في البادية الشرقية، وخاصة في وادي السرحان، الذي يمتاز بوفرة المياه، إذ يوجد به العديد من الآبار والغدران. ونظراً لمساحات المراعي الطبيعية الشاسعة، والناجمة عن كميات الأمطار الكبيرة، التي يتلقاها الوادي في فصل الشتاء من سيول الأودية، وخاصة الأودية التي تقع إلى الغرب منه والتي تعد المغذي الرئيس لهذا الوادي. ومن العوامل الأخرى التي دفعت قبيلة الحويطات إلى الاتجاه نحو وادي السرحان؛ أنّ مناطق البادية الشرقية التي تقع ضمن إمارة شرقيّ الأردن، تعد مناطق فقيرة نسبياً بالمراعي الطبيعية، فهي تتكون في أغلبها من أرض صوانية صعبة التضاريس،

بالإضافة إلى شح موارد المياه فيها، ماعدا آبار باير والجفر والتي لم تكن تسد حاجة القبيلة من المياه،(Glubb, 1931, p.450).

ونظراً إلى كثرة القبائل النجدية التي كانت تؤم وادي السرحان في فصل الشتاء للغاية ذاتها، فقد أدى ذلك إلى احتكاك القبائل مع بعضها البعض، كما أدى إلى وقوع الغارات والغزوات فيما بينها، أو مع الوهابيين، وكانت قوات الوهابيين في كثير من الأحيان تجتاز حدود الإمارة، وتشن الغارات على قبائلها، (لسان الحال، ١٩٢٢، ص٢).

ومن أجل الوصول إلى حل للمشاكل الناتجة عن مثل هذه الغارات، وتقادي الخسائر البشرية والمادية، وقّعت أمانة شرقي الأردن وحكومة نجد، اتفاقية جدة منتصف تشرين الثاني ١٩٢٥م. وقد احتوت الاتفاقية على عدد من المواد المتعلقة بالحدود بين البلدين ، والعلاقة بين القبائل البدوية، ففي موضوع الحدود، نجد أنّ المادة الأولى أدت إلى اقتطاع الجزء الأكبر والأهم من وادي السرحان واتبعته لنجد. فيما تعهد حكومة نجد في المادة الرابعة بالسماح لقبائل شرقي الأردن بدخول وادي السرحان من أجل استغلال المراعي الشتوية المتوفرة فيه. ونصت المادتان الخامسة والسادسة، على بذل الجهود للحيلولة دون قيام قبائل البلدين بشن الغزوات المتبادلة فيما بينها، وإنشاء محكمة خاصة تعمل على فضّ النزاعات بين القبائل. أما المادة السابعة من الاتفاقية، فقد اشترطت أن تحصل هذه القبائل على موافقة الحكومتين المسبقة قبل اجتياز حدود البلدين، (A.B, 1925, P.5).

كان لاتفاقية جدة تأثير سلبي على قبائل شرقي الأردن، وخصوصاً أنها اتبعت أغلبية أراضي وادي السرحان الذي يحتوي على مراعي شتوية مهمة لإمارة نجد، ومن ثم حرمت القبائل من هذه المراعي، والتي لا يمكنها الاستغناء عنها، (Bocco, 1994, P.108).

ويبدو أنّ قبائل البادية (ومنها قبيلة الحويطات) قد واجهت عدة مصاعب مع تطبيق بنود اتفاقية جدة منها: أن الرعي في وادي السرحان، يتطلب إجراءات رسمية تتمثل في الحصول على تصريح وموافقة مسبقة من قبل حكومة البلدين، بالإضافة لتسجيل أسماء القبائل التي تنوي دخول وادي السرحان. وما إلى ذلك من القيود التي لا تتماشى مع حرية الحركة والتنقل التي اعتادت عليها القبائل تبعاً لوجود المراعي، فمثلاً يمكن أن تمضي القبيلة بضعة أسابيع في مكان ما داخل حدود

إمارة شرقيّ الأردن، ثم تنتقل إلى مكان آخر داخل حدود نجد، وهكذا بحيث يصبح من العسير ضبط هذه الحركة.

### جهود حكومة الإمارة في تنظيم حركة القبائل البدوية

قامت حكومة إمارة شرقي الأردن بإجراءات عدة في محاولة منها لضبط القبائل البدوية والحيلولة دون قيامها بغزو بعضها البعض، ومن هذه الإجراءات عقد مؤتمرات الصلح بين القبائل. وأول خطوة اتخذتها حكومة الإمارة هي عقد الصلح بين قبائل الإمارة فيما بينها، ففي عام ١٩٢٦م جرى عقد اتفاقية بين قبيلتي الحويطات وبنو صخر، (الكرمل، ١٩٢٦، ص٥)، تم بموجبها التفاهم على إيجاد حلول للمشاكل الناتجة عن الغزوات المتبادلة التي جرت بين الطرفين قبل سنة توقيع الاتفاقية، وقد كانت هذه الاتفاقية على أساس المبدأ المتعارف عليه عند القبائل البدوية وهو (الحفار والدفان)، وقد وقع على الاتفاقية عدد من شيوخ القبيلتين برعاية الأمير عبد الله بن الحسين، (الشرق العربي، ١٠٢٦، ص٢).

ومنذ عام ١٩٢٦م أصدرت حكومة الإمارة عدداً من القوانين، هدفت إلى محاولة السيطرة على قبائل شرقيّ الأردن، ومنع الغارات المتبادلة سواء أكانت بين قبائل شرقيّ الأردن نفسها، أم تلك الغزوات العابرة للحدود. ففي هذا العام، صدر قانون (استرداد المنهوبات من قبيلتي الحويطات والصخور)، ويرجع السبب في إصدار هذا القانون، إلى امتناع بعض أفراد القبيلتين، عن رد المنهوبات التي أقرتها اتفاقية الصلح السابق ذكرها، وقد أعطى القانون للحكام الإداريين صلاحية توقيف الممتنعين عن رد المنهوبات، (الشرق العربي، ١٩٢٦، ص٣).

وصدر عام ١٩٢٧م، قانون موضوع نزيلاً لقانون محاكم العشائر، ونصت إحدى موادّه على أنه إذا حصل اعتداء بين القبائل، أو احد أفرادها، فيجوز لأمير البلاد في حالة عدم القبض على الجاني، أن يأمر بتوقيف أي من أقربائه وصولاً للدرجة الخامسة، ريثما يُقبض على الجاني، (الشرق العربي، ١٩٢٧، ص٣).

وعقدت حكومة الإمارة عدة مؤتمرات من أجل حل المشاكل بين قبائل البادية وقبائل البلدان المجاورة، منها عقد أول مؤتمر للصلح بين قبائل البادية الأردنية والقبائل النجدية في مدينة أريحا بداية شباط ١٩٢٧، (لسان الحال، ١٩٢٧، ص٢) وقد استمرت المفاوضات في هذا المؤتمر لعدة

أسابيع، وكان الهدف الأساس منه التوصل إلى حل بخصوص الغارات المتبادلة بين قبائل البلدين، التي وقع بعضها من قبل قبيلة الحويطات، ومثل حكومة الإمارة في هذا المؤتمر، ريفان المجالي، وأديب الكايد، ومن حكومة نجد، الشيخ عبد العزيز بن زيد وصبري العسلي، وانتدبت حكومة فلسطين لحضور المؤتمر كل من: البريطاني (ويب) رئيس محكمة نابلس، والبريطاني (شامبيون) حاكم بئر السبع بصفته خبيراً في شؤون العشائر، (فلسطين، ١٩٢٧، ص٢). وعلى الرغم من أنّ المؤتمر أقرّ تشكيل محكمة خاصة للنظر في المسائل الخلافية بين هذه القبائل، (A.B, 1927, P.94)، إلا أنّ هذا المؤتمر لم يكتب له النجاح بسبب عمق الخلافات الناتجة عن العدد الكبير للغارات بين قبائل البلدين؛ وما نتج عنها من خسائر بشرية، ومادية، (اليرموك، ١٩٢٧، ص٣).

ومن الجهود الأخرى التي بذلتها حكومة الإمارة عقد الصلح بين القبائل الأردنية ( الحويطات وبني صخر) والقبائل العراقية، وقد جاءت هذه الجهود بعد أن شنت قبيلة الحويطات عام ١٩٢٧م غارتين على القبائل العراقية، ومن أجل حل المشاكل الناجمة عن هذه الغارات المتبادلة، والخشية من استمرارها، فقد أرسلت حكومة الإمارة إلى مدينة الرمادي العراقية، وفدا برئاسة عارف العارف السكرتير العام للحكومة، وعضوية الشيخين حمد بن جازي ومحمد عوده أبو تايه من قبيلة الحويطات، ومجموعة من شيوخ قبيلة بني صخر، حيث التقى بالوفد العراقي الذي كان يرأسه البريطاني (ستافورد) المفتش الإداري للواء الدليم، وشيوخ قبائل: الدليم، وشمر، وعنزّة، وبعد التباحث والتفاوض بين الطرفين، تم الاتفاق على نسيان الماضي وإحلال السلام بينهما، (الجامعة العربية، ١٩٢٧، ص٣).

### الأحوال الاجتماعية لقبائل البادية الجنوبية خلال فترة الملك المؤسس

اتخذت حكومة الإمارة مزيد من الإجراءات التنظيمية والقانونية، لضبط القبائل البدوية وتنظيم شؤونها، ففي عام ١٩٢٨م، جرى لأول مرة تقسيم مناطق قبيلة الحويطات في مرتفعات الشراه إلى تشكيلات إدارية (قرى)، حيث سُميت هذه المناطق بأسماء العشائر المتفرعة من قبيلة الحويطات، (الشرق العربي، ١٩٢٨، ص ص١٣-١٤).



واختير الشيخ حمد بن جازي عضواً في المجلس التشريعي الأول عام ١٩٢٩م؛ حيث شكلت الحكومة لجنة من شيوخ بدو الجنوب، كانت مهمتها تركية عضو من بينها في المجلس، (الجريدة الرسمية، ١٩٢٩، ص ١٣). كما شهد هذا العام، إصدار قانون الإشراف على البدو، الذي حدّد القبائل (البديّة) في شرقيّ الأردن، ومن ضمنها قبيلة الحويطات، وقد نصت المادة الثالثة من القانون على تأليف لجنة تتكون من: الأمير شاعر، وقائد الجيش العربيّ، وشخص ثالث يعينه سمو الأمير من شيوخ العشائر غير الرحل العارفين بعادات الرحل منهم. وكانت مهمتها الإشراف على البدو ومراقبة حركاتهم وتنقلاتهم، وتعيين الأماكن التي ينزلون بها، (الجريدة الرسمية، ١٩٢٩، ص ٣). بالإضافة إلى إصدار قانون ضريبة المواشي، الذي تألفت بموجبه لجنة من المختارين، وهيئة الشيوخ في القرى، أو من شيوخ العشائر، للإشراف على جمع الضرائب، (الجريدة الرسمية، ١٩٢٩، صص ٣-٧).

ومع قدوم (كلوب باشا) إلى شرقيّ الأردن، شرع خلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول من عام ١٩٣٠م، بالقيام بجولات في مضارب قبيلة الحويطات، في محاولة منه لإقناعها بالتوقف عن الغزوات عبر الحدود، والمساهمة في تأسيس قوات البادية والانضمام إليها. إلا أنّ القبيلة عارضت هذه الفكرة في بداية الأمر، (كلوب، ٢٠٠٢، صص ١٨٨-١٩٠). ويعزو كلوب السبب، إلى اعتقاد قبيلة الحويطات أنّها تعرضت لضغوطات من حكومة الإمارة والانتداب البريطاني من جهة، والحكومة النجدية من جهة أخرى، (A.B, 1930, P.335)، وبالتالي لن تعمل هذه القوات على حمايتهم من الهجمات التي تشنها القبائل النجدية، (Al-Sarairah, 2000, P. 71).

ويبدو أنّ نظرة قبيلة الحويطات لقوات البادية قد تغيّرت فيما بعد؛ ويظهر ذلك من خلال عدد الأفراد الذين انضموا منها لهذه القوات؛ فقد بلغ عددهم عام ١٩٣٥م ٥٧ فرداً، وهو العدد الأكبر مقارنةً مع القبائل الأخرى. ففي العام نفسه كان عدد الأفراد الذين انضموا لقوات البادية من قبيلة بني صخر ٣٨ فرداً، وقبيلة السرحان ١٠ أفراد، وقبيلة الحجايا فردان (Al-Sarairah, 2000, P. 100).

### المياه والزراعة

تغير النمط المعيشي لقبائل البادية الجنوبيّة، حيث بدأت المراحل الأولى لاستقرارها بالقرب من عيون المياه في مرتفعات الشراة، والعيش في مناطق محددة، واتخذت حكومة الإمارة خطوات عدة

لتشجيع القبيلة على هذا الاستقرار، ومن ذلك استصلاح الأراضي القابلة للزراعة وتوزيعها بين أفرادها،(Patai, 1959, P. 193)، وصيانة وتطوير موارد المياه، توفير خبراء يعملون على تقديم النصح والإرشاد لكيفية الزراعة وطرق الإنتاج، وتوفير الحبوب مجاناً، وتطوير المراعي الصيفية، (Konikoff, 1946, P. 48). ففي عام ١٩٣٣م جرى استصلاح أراضي قبيلة الحويطات في مرتفعات الشراة، وزراعتها بالمحاصيل البعلية كالقمح والشعير،(Colonial Office, 1933,P. 275). وفي عام ١٩٣٤م قدمت حكومة الانتداب البريطاني، مساعدات مالية بلغت ١٠٠٠ جنيه إسترليني، للمساعدة في أعمال الزراعة في هذه المناطق،(Bocco, 2000, P. 197). كما بدأ الاهتمام بإنشاء المدارس وتحسين الظروف الصحية في أماكن تجمع القبيلة، (Bocco, 2006, P. 305).

ولدينا تقرير هام أعده المفتش الإداري في لواء معان عام ١٩٣٥م، يوضح عملية تغير النمط المعيشي لقبيلة الحويطات، واهتمامها بالاستقرار وإقبالها على الزراعة، فعند تجوال المفتش في أراضي الشراة؛ لاحظ إقبال أبناء القبيلة على الزراعة، حيث أتموا زراعة ١٠٠٠ دونم من تلك الأراضي بمحصولي القمح والشعير، ويعزو المفتش السبب في هذا الإقبال إلى انتهاء الغزوات بين القبائل البدوية،(المكتبة الوطنية، وثيقة رقم: ٦٠/١/٤/٣٢، ١٩٣٥).

وفي سبيل تشجيع أبناء البادية الجنوبية على الاستقرار؛ أجرت الحكومة عام ١٩٣٦م عملية إصلاح لعيون المياه في مرتفعات الشراة، إذ تضمنت أعمال توسعه للعيون لزيادة كميات تدفق المياه، وتنظيف البرك القديمة مع ترصيف وتبليط قنوات المياه، بالإضافة لذلك مُدّت قنوات جديدة لبعض العيون. ومن هذه العيون التي جرى إصلاحها: عين أذرح، وعين الأشعري، وعين الطميعة، وعين الجرباء، وعين الصدقة، وعين ضور وعين طاسان (Colonial Office, 1933,P. 33).

وبين عامي ١٩٣٧-١٩٣٩، قام الخبير البريطاني (ايونيدس) (Ionides)، بإجراء دراسة شاملة في أنحاء الأردن ومن ضمنها مناطق البادية الجنوبية، وقد اقتصت بدراسة مصادر المياه، وأماكن وجود الينابيع وقدرتها التصريفية، ودراسة أنواع التربة، ومدى مناسبتها للزراعة والمناطق التي تتوزع فيها،(Ionides,1939, PP.180-187).

ويبدو أنّ تغيّر النمط المعيشي الذي أملاه استتباب الأمن في البداية، وانتهاء الغزوات قد دفع ببعض أبناء القبائل البدويّة للعمل في الأعمال الإنشائية الحكوميّة، التي كانوا من قبل يعزفون عن العمل بها. ومن هذه الأعمال شقّ الطرق وتعبيدها التي كانت تجريها الحكومة في فصل الصيف. بينما كان البعض ينتقل للعمل في فلسطين في فصل الشتاء، وكذلك في خط البترول العراقي، وكان من أكثر أفراد القبائل الذين كانوا يعملون في هذا الخط من قبيلتي الحويطات والسرحان، خصوصاً في الفترة الأولى لعمل الخط التي تمتد من ١٩٣١-١٩٣٤، (Tell, 2013,p.87).

وظهر التغيّر الذي طرأ على الحالة الزراعيّة في المنطقة في عام ١٩٤٧؛ فقد كتب علي نصوح الطاهر وكيل وزارة الزراعة، تقريراً عن الحالة الزراعيّة للمناطق الجنوبيّة، وبالأخص منطقة مرتفعات الشراه، ويذكر التقرير أن هذه المنطقة قد تأثرت كثيراً بحالات الجذب والمحل التي مرت بالبلاد مؤخراً، مما انعكس سلباً على الأوضاع المعيشية لسكان تلك المنطقة. ويظهر أن هذا الوضع المعيشي الصعب لن يتحسن إلا بوضع سياسة خاصة، تساعد الناس على الاستقرار والعيش داخل بيوت ثابتة في قرى وتجمعات محددة، (المكتبة الوطنيّة، وثيقة رقم: ١٩٤٧،٦٠-٥٦/٢/٤/٢٧).

تقدم الوثيقة مقترحاً من أجل تشجيع البدو على الاستقرار في أماكن محددة ويتمثل هذا المقترح بضرورة تشجيعهم على الزراعة، والاهتمام بالأرض، حيث إنّ العمل في الزراعة يتطلب البقاء وقتاً أطول بالقرب من المحاصيل، والأشجار المثمرة للاعتناء بها، ومراقبتها، وجني محصولها، بحيث يؤدي العمل في الزراعة إلى الاستقرار في نهاية المطاف.

وعلى سبيل المثال ولتطبيق هذا المقترح، يذكر وكيل وزارة الزراعة منطقة أراضي الجرباء في مرتفعات الشراه التي يصفها بوفرة مياهها ، واحتوائها على التربة الخصبة والغنية، حيث تصلح هذه المنطقة لإقامة مستنبت زراعيّ لا تقل مساحته عن ١٠٠٠ دونم، على أن يترك هذا المستنبت لسكان المنطقة، وهم من قبيلة الحويطات بعد سبعة أعوام، بشرط أن يدفعوا نفقات إنشائه بالتقسيط. وقد يساعد إقامة هذا المستنبت على إقامة قرية جديدة هي- المعروفة الآن بقرية الجرباء-، حيث سيشجع بناء مرافق المستنبت من مكاتب ومستودعات وغيرها من البنايات؛ السكان على بناء المنازل الخاصة بهم، (المكتبة الوطنيّة، وثيقة رقم: ١٩٤٧،٦٠-٥٦/٢/٤/٢٧).

يمكن عدّ المقترح السابق الذي قدمه وكيل وزارة الزراعة، المتمثل بإنشاء مستنبت زراعيّ في قرية الجرباء، أول محاولة من نوعها للقيام بمشاريع زراعيّة تهدف إلى تشجيع قبيلة الحويطات، على الاهتمام بالزراعة ، ومن ثم الاستقرار الدائم في قرى وبلدات.

تضمنت وثيقة أخرى صدرت عام ١٩٥٠، تقريراً أعده مأمور زراعة معان ويصف فيه الحالة الزراعيّة في أراضي الشراه. إذ يذكر أنّ هذه الأراضي الخصبة، لا يمكن أن تعمّر أو تستصلح إلا إذا استقر السكان في قرى ثابتة. ويقدم التقرير اقتراحاً يتمثل في عمل مشروع إسكان للأهالي ضمن قرى نموذجية، تقام على أنقاض القرى والخرائب القديمة وذلك ضمن الأراضي التي يملكها هؤلاء السكان، حيث إنّ هذه الخرائب تتوفر فيها المياه الغزيرة، والحجارة الضرورية لعملية البناء، (المكتبة الوطنيّة، وثيقة رقم : ١٣٥/٢/٤/٢٧، ١٩٥٠).

### التعليم والصحة

في مجال التعليم، استغلت في البداية مباني المخافر في كل من باير والجفر لتعليم الجنود على القراءة والكتابة، وعلى كيفية استخدام اللاسلكي، (Abu-Rabi'a, 2001, p.141). وفي عام ١٩٣٤، افتتحت مدرسة تحت إشراف قوات البادية لتعليم الجنود وأبناء القبائل الذين كانوا ينزلون بالقرب من آبار باير، (Colonial Office, 1935, p.267). وفي تلك الفترة كان المبنى المستخدم للتدريس في باير عبارة عن كوخ بني بجانب المخفر، (أبو ديه وقاسم، ١٩٩٧، ص ٢٤٢).

كان يقوم بعملية التدريس معلم واحد، وفي بعض الأحيان كان يطلب من المساجين الذين يقضون عقوبة السجن في هذه المخافر، وممن يجيد منهم القراءة والكتابة، بتعليم أبناء القبائل، (الرشدان والهمشري، ٢٠٠٢، ص ٢٧). وكان ينتظر من هذه المدارس أن تؤدي دوراً حيويّاً في خفض نسبة الأمية بين أفراد القبائل، (عبيدات والرشدان، ١٩٩٣، ص ٢٢).

ونظراً لانتقال العشائر من منطقة لأخرى في البادية الشرقية، فقد ظهرت فكرة المدارس المتنقلة في العام ١٩٣٤، خاصةً في المناطق التي توجد فيها قبيلة الحويطات، إذ كانت هذه المدارس تتبع موقعهم في حلهم وترحالهم؛ ففي فصل كانت تنصب الخيمة التي يُدرّس فيها في الجفر، وفي فصل

آخر تنتقل إلى منطقة المدورة، وخاصة في الشتاء حيث يوجد مستودع توضع فيه الخيمة، ويبدو أن هذه المدرسة لم تعمّر طويلاً، (أبو ديه ومهدي، ١٩٨٧، ص ١٣٠).

في عام ١٩٣٦، وضعت تعليمات لإنشاء مدرسة ثابتة في الجفر، (المدني، ٢٠٠٥، ص ١٩٤). وفي السنة التالية انتقلت المدرسة من المدورة إلى الجفر، بسبب اكتمال البناء الذي شيّد لهذه الغاية وذلك بعد فترة من التنقل بين المنطقتين، (Colonial Office, 1938, p.347). ويتألف المبنى الذي شيّد على بعد عدة أمتار من مخفر الجفر، من غرفتين واسعتين متجاورتين، ولهما نوافذ في أعلى الجدار الغربي، أما السقف فقد استخدمت في رفعه جذوع الأشجار، وقد حفرت بجانب هذه المدرسة بئر لتجميع المياه الجوفية، (Glen, 1940, p.182).

طبقت فكرة المدارس الداخلية في مدرسة الجفر، حيث عُيّنَت سيدة من أجل أن تقوم بطهي الطعام وغسل ملابس الطلاب، الذين سمح لهم أهاليهم بالبقاء في البلدة، ولكن بعضاً منهم كان يترك المدرسة من أجل الانتقال مع أهاليهم إلى البادية وخاصة في فصل الربيع، (أبو ديه، ٢٠٠٩، ص ٧٠).

وقام الجيش العربي بتأسيس ثلاثة مدارس في مناطق البادية الجنوبية، وتتبع لقسم الثقافة، وهي مدرسة القويرة التي تأسست عام ١٩٤٢، ومدرسة أذرح عام ١٩٤٩، التي كانت خلال الفترة الأولى من تأسيسها مدرسة داخلية تضم ٥٠ طالباً، (أبو ديه ومهدي، ١٩٨٧، ص ٢٠٢). والثالثة مدرسة الجفر عام ١٩٥٠، (المبيضين، ٢٠٠٠، ص ٥٢)، وكانت هذه المدارس تخضع للأنظمة والتعليمات المتبعة في وزارة التربية والتعليم، باستثناء السنّ القانونية لدخول الطالب للمدرسة، (وزارة التربية والتعليم، ١٩٥٧، ص ١٠١).

وفي المجال الصحي، افتقرت مناطق البادية بصورة عامة طوال العشرينيات وأوائل الثلاثينيات، إلى أي شكل من أشكال الرعاية الصحية، وذلك لأسباب عدة، منها: عدم وجود القبائل البدوية في أماكن محددة. إذ كانت تنتقل من مكان لآخر تبعاً لتوفر المراعي والمياه. بالإضافة إلى أنّ الحالة الاقتصادية المتواضعة التي رافقت نشأة الإمارة، لم تسمح بإقامة المستشفيات أو العيادات الصحية في المناطق النائية، (طلافة، ٢٠٠٨، ص ١٤٨).

ومع بداية تأسيس المخافر الحدودية، ظهرت البوادر الأولى لتقديم نوع من الخدمات الصحية لسكان البادية، إذ قامت حكومة الإمارة بتزويد هذه المخافر بأدوات الإسعاف الأولية، كما يقوم طبيب الحكومة، وأمور الصحة في المقاطعة التي يتبع لها المخفر، بتقديم الإسعافات وبعض الأدوية للجنود، ولمن وجد من أبناء البادية بالقرب من هذه المخافر، كما كان هذا الطبيب يقوم بالتحري عن الأمراض السارية في المنطقة التي يزورها، (طلافة، ٢٠٠٨، ص١٤٩).

وفي عام ١٩٣٤، قام الدكتور (ماكليان) (Mc Lennan)، الاختصاصي البريطاني للأمراض الإقليمية في دائرة الصحة العامة في فلسطين، بعمل جولة بين القبائل البدوية، وقد فحص نحو ١٠٠٠ شخص، وأوصى بإنشاء وحدة طبية متنقلة، تهدف إلى تتبع حركة القبائل، (Bocco, 1994, P.306).

إلا أن هذا الاقتراح قد تأخر ثلاثة أعوام، ففي أوائل عام ١٩٣٧، تشكلت الوحدة الطبية المتنقلة، كون معالجة المرضى في العيادات الثابتة والمستشفيات لا تتفق مع حركة القبائل المستمرة وفي أماكن متعددة. وكانت ميزانية هذه الوحدة قد قسمت مناصفة بين حكومة الإمارة وحكومة فلسطين. وكانت تتكون من طبيب واحد يتنقل بين المناطق التي توجد فيها القبائل، وكذلك أربعة أشخاص من مأموري الصحة وسائق سيارة الإسعاف. وفي منطقة الدراسة تأسست محطات للوحدة الطبية، في مناطق الجفر، وأبو اللسن، ثم لاحقاً في منطقة عين الصدقة، (مصلحة الصحة العامة، ١٩٣٧، ص٣٩).

عُولج المرضى في خيمة كبيرة متنقلة في أماكن وجود القبائل البدوية حيث تنصب الخيمة، بجوار أكبر تجمع لبيوت الشعر، بينما كان ينصب بجانب هذه الخيمة بيت الشعر الخاص بإيواء المرضى المنتظرين للمعالجة. لقد قسمت المناطق التي يزورها الطبيب حسب الأشهر، فمثلاً خصص شهر تموز لمعالجة المرضى في منطقة (أبو اللسن)، بينما كان الطبيب يوجد في الجفر في شهري آب و أيلول، (طلافة، ٢٠٠٨، ص١٥٠).

وفي عام ١٩٣٨، تم شراء مبنى في الجفر بمبلغ ٣٠ جنيهاً فلسطينياً، لاستخدامه مركزاً دائماً للعيادة، بعد أن كانت تقدم خدماتها في خيمة متنقلة كانت عرضة للظروف الجوية وتقلباتها في

فصل الشتاء. وقد عالجت الوحدة الطبية في هذه السنة في الجفر نحو ١٠٠٠ شخص من أصل ١٧٦٠ راجعوا العيادة، (مصلحة الصحة العامة، ١٩٣٧، ص٣٩).

امتدت خدمات العيادة في عام ١٩٣٨، إلى عين الصدقة في مرتفعات الشراه، وفي هذا العام عُولج ٩٧٠ شخصاً من أصل ٢١١٥ راجعوا العيادة، (مصلحة الصحة العامة، ١٩٣٨، ص٣٢).  
أما في عام ١٩٣٩، فقد راجع الوحدة الطبية المتنقلة في الجفر ٢٠٨٨ شخصاً، عُولج ١١٠٠ منهم. وفي عين الصدقة راجعها ١٦٥٥ شخصاً، عُولج منهم ٩٧٩ شخصاً ، (مصلحة الصحة العامة، ١٩٣٩، ص٢٧).

### الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها بما يلي:-

١- تبين لنا من خلال الدراسة المشاركة الفاعلة للقبائل البدوية وخاصة قبيلة الحويطات في البادية الجنوبية بالأحداث التاريخية التي سبقت تأسيس إمارة شرق الأردن، ومن أهمها الثورة العربية الكبرى التي أسست الإمارة على مبادئها وأهدافها، كما تبين لنا دور قبيلة الحويطات وشيوخها في استقبال الملك المؤسس عند قدومه إلى معان نهاية عام ١٩٢٠، ومن ثم انتقاله إلى عمان، وتأييدهم في ذلك الوقت لمسعى الملك المؤسس في الإعلان عن تأسيس الإمارة وتشكيل أول حكومة أردنية.

٢- مرت البادية الجنوبية خلال الفترة الأولى من عمر الدولة الأردنية، بأوضاع مضطربة نتجت عن حالة عدم الاستقرار الأمني، وخاصة في المناطق الحدودية التي كانت تعيش فيها القبائل البدوية.

٣- اتخذت حكومة الإمارة منذ نهاية العقد الأول من تأسيس الدولة الأردنية، مجموعة من الإجراءات التي يمكن عدّها بداية الاهتمام بمناطق البادية الجنوبية، منها:-

أ- إجراء الصلح بين القبائل البدوية.

ب- إصدار القوانين والأنظمة الناظمة لحياة الناس في البادية

ت- تأسيس قوات البادية ومساهمتها في إرساء الأمن في ربوع البادية.

ث- الاهتمام بتطوير مصادر المياه واستصلاح الأراضي في الأماكن التي استقرت فيها القبائل البدوية في البادية الجنوبية.

ج- اهتمت حكومة الإمارة بقطاعي التعليم والصحة، وكانت البداية من خلال الاعتماد على ما وفرته مخافر قوات البادية للقبائل البدوية؛ من مبادئ التعليم الأساسية، وتقديم الخدمات الصحية المتوفرة في ذلك الوقت، ثم تطور هذان القطاعان تدريجياً حتى فتحت المدارس والعيادات الصحية في مناطق البادية.

#### المصادر والمراجع العربية:

أبو ديه، سعد، مهدي، عبد الحميد، (١٩٨٧)، الجيش العربي ودبلوماسية الصحراء، (د . ن )، عمان.

أبو ديه، سعد، صالح، قاسم، (١٩٩٧)، الجيش العربي، نشأة وتطور ودور القوات المسلحة الأردنية (١٩٢١-١٩٩٧)، مديرية التوجيه المعنوي، عمان.

أبو ديه، سعد، (٢٠٠٩)، لورد الصحراء ( دراسة في أوراق الضابط البريطاني جون باجوت كلوب)، دار البشير، عمان.

أمين، سعيد، (١٩٣٣)، الثورة العربية الكبرى، المجلد الأول، الناشر عيسى الحلبي، القاهرة.



البخيت، محمد عدنان، (١٩٨٣)، معان وجوارها (استعراض تاريخي)، مجلة دراسات تاريخية، عدد:  
١٢.

الجامعة العربية. ( صحيفة ).

الجريدة الرسمية.

الحسين، عبدالله، (١٩٤٥)، مذكراتي، ط١، مطبعة بيت المقدس، القدس.

دائرة المكتبة الوطنية.

الرشدان، عبد الله، همشري، عمر، (٢٠٠٢)، نظام التربية والتعليم في الأردن، ١٩٢١-٢٠٠٢،  
دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

الزركلي، خير الدين، (١٩٢٥)، عامان في عمان، المطبعة العربية، مصر.

زكريا ، احمد وصفي، (١٩٨٣)، عشائر الشام ، الجزء ١-٢ ، ط ٢، دار الفكر، دمشق.

الشرق العربي. (صحيفة).

طلافة، أسامه، (٢٠٠٨)، التطور التاريخي للأحوال الصحية في الأردن، (عهد الإمارة ١٩٢١-  
١٩٤٦)، (د . ن)، اربد.

العابدي، محمود، (١٩٧٣)، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.

عبيدات، سليمان، الرشدان، عبد الله، (١٩٩٣)، التربية والتعليم في الأردن من عام ١٩٢١ - ١٩٩٣، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.

العجلوني، محمد علي، (١٩٥٦)، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، مكتبة الحرية، عمان.

العدوان، مفلح، (٢٠١١)، معان وقراها، ط ١، مطبعة السفير، عمان.

فلسطين. (صحيفة).

قدري، أحمد، (١٩٥٦)، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى، مطابع ابن زيدون، دمشق.

الكرمل (صحيفة).

كلوب، جون، (٢٠٠٢)، حياتي في المشرق العربي، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، الأهلية، عمان.

لسان العرب. (صحيفة).

المبيضين، حسن، (٢٠٠٠)، القوات المسلحة ودورها في التنمية الوطنية، (د. ن.)، عمان.

المجالي، بكر، (٢٠٠٣)، المسارات العسكرية للثورة العربية الكبرى على الأرض الأردنية، جامعة الحسين بن طلال، معان.

مخلص، عبد الله، (١٩٢٧)، تحقيق مواقع بعض المواضع القديمة، مجلة لغة العرب، الجزء: ٧،  
السنة: ٥، ص ص: ٤٠٨-٤١٠.

المدني، زياد، (٢٠٠٥)، وثائق تربوية أردنية في عهد الملك المؤسس عبد الله الأول بن الحسين،  
مطابع الدستور التجارية، عمان.

المركز الجغرافي الملكي ، (٢٠٠٣)، أطلس الأردن والعالم ، المركز الجغرافي الملكي ، عمان،  
٢٠٠٣.

مصلحة الصحة العامة، التقرير السنوي لعام ١٩٣٧.

مصلحة الصحة العامة، التقرير السنوي لعام ١٩٣٨.

مصلحة الصحة العامة، التقرير السنوي لعام ١٩٣٩.

الموسى، سليمان، (١٩٩٠)، مذكرات الأمير زيد ، مركز الكتب الأردني، عمان.

وزارة التربية والتعليم، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧.

اليرموك. (صحيفة).

المصادر والمراجع الأجنبية:

Abu Jaber, Kamel, Gharaibeh, Fawzi and Hill, Allen, (1987), **The Badia Of Jordan: The Process Of Change**, University Of Jordan Press, Amman.

Abu-Rabi'a, Aref, **A Bedouin Century**, Berghahn Books, New York, 2001.

Al-Sarairah, Hatem, (2000), **A British Actor on the Bedouin Stage Glubb in Jordan 1930-1956**, The National Library, Amman.

Arabian Boundaries.

Bocco, Riccardo, Tell, Tariq, (1994), British Policy and the Transjordan Bedouin, **Village Steppe and State**, Edited by Eugene Rogan and Tariq Tell, British Academic Press, London, pp:108-127.

Bocco, Riccardo, (2000), International Organisations and the Settlement of Nomads in the Arab Middle East, 1950-1990, **The Transformation of Nomadic Society in the Arab East**, Edited by Martha Mundy, Cambridge University Press, Cambridge, pp: 197-217.

Bocco, Riccardo, (2006), The Settlement of Pastoral Nomads in the Arab Middle East, **nomadic Societies in the Middle East and North Africa**, Edited by Dawin Chaty, Brill, Leiden, pp:302-335.

Colonial Office.

Cordova, Carlos, (2007), **Millennial Landscape Change In Jordan** , The University of Arizona Press , Tucson.

Ionides, M, (1939), **Report on the Water Resources of Transjordan and Their Development**, Crown Agents for the Colonies, London.

Glen, Douglas, (1940), **In The Steps of Lawrence of Arabia**, Rich & Cowan Ltd, London.

Konikoff, Adolf, (1946), **Transjordan: An Economic Survey**, Hauman Press, Jerusalem, 1946, pp.48-49.

Lawrence, Edward, (1965), **Seven Pillars of Wisdom**, Jonathan Cape, London.

Patai, Raphal, **The Kingdom of Jordan**, Princeton University Press, New Jersey, 1959, p.193.

Records of Jordan.

Tell, Tariq, (2013), **The Social and Economic Origins of Monarchy in Jordan**, Palgrave Macmillan, New York.